

انتم ملح الارض

حكمة بشير الاسود

الله والا فان المومن يصبح عديم الجدوى ويستحق التلاميذ ان يطرحوا خارجا ولكن ينبغي شيئا صالحا ... فليكن فيكم ملح وليسالم بعضكم بعضا ، وهذه الكلمات يمكن ان نجد لها تفسيراً عند بولس الرسول في قوله (ليكن كلامكم دائما لطيفا مصلحا بملح فتعرفوا كيف

انتم ملح الارض فاذا فسد الملح فماذا يعيد اليه ملوحته، انه لايعود يصلح لشيء الا لان يطرح خارجا لتدوسه الناس (متى ١٣: ٥-١٤) . وبحسب تفسير متى الانجيلي ينبغي ان يكون المومن هو (ملح الارض) اي انه ينبغي ان يحفظ عالم البشر ويعطيه طعما خلال عهده مع



يطرح خارجا ويدوسه الناس استنادا الى مثل الملح في (لوقا ١٤: ٣٤) او كما يقول (مرقس ٩: ٥٠) انما الملح جيد ولكن اذا فقد الملح طعمه فبماذا تعاد اليه ملوحته ، انه لا يصلح الا للتربة وللسماد فينطرح خارجا (ولكن اذا فسد الملح فاي شيء يملحه) (معجم اللاهوت الكتابي ص ٧٦٣-٧٦٤ ، المرشد الى الكتاب المقدس ص ٤٧٨) . ويرمز الملح في الشرق الاوسط الى الضيافة والمشاركة في (الخبز والملح) (الجميل ، الخوري ناصر ٢٠٠٧ ص ٤٣) .

لتطبيب الماكولات (ليفي ١٩٨٠ ص ٢٣٠) ، ويزوب الملح في بعض البحيرات المالحة او الاهوار saliness او يكون داخل النباتات المالحة ، وقد وثقت معاملة النباتات الملحية لاجل استخلاص الملح للاستهلاك البشري بصورة جيدة في افريقيا ولكنها عملية شاقة (Potts,1997,p.104) .

عرف سكان بلاد الرافدين استخدام الملح منذ اقدم العصور وذكر الملح بالسومرية باسم MUN (لابات ٢٠٠٤ ص ٨٣ العلامة ٩٥) ومرادفه باللغة الاكدية (طباتو او طابتو (tabatu \tabtu) (CDA,p. 412) وهو

ينبغي لكم ان تجيبوا كل انسان) (كولسي ٤: ٦) .

هذه الكلمات التي قالها السيد المسيح لتلاميذه والتي تتعلق (باستعارة الملح) والتي لها علاقة بطبيعة السعادة الحقيقية للناس الذين يتعلمون الاتكال على الله والمتواضعين والمتسامحين الاطهار الذين يسعون وراء كل ما هو صالح ويعملون على تصحيحي الخطأ ، هولاء يعطون طعما للحياة ويمنعون الفساد وينيرون الطريق ، كما يؤكد على ان الملح الممزوج بالتراب قد يفقد ملوحته ولا يبقى منه سوى الجوهر الترابي الذي لا يصلح لشيء الا لان

- ١ -

الملح .. تاريخ ولغة :

كان الملح معروفا في الطبيعة باشكال عديدة مثل كتلة ملح ، ملح صخري ، وبلورات مكعبة ،حجر الملح ، وكان قسم منها لالون لها وبعضها ملونة باللون الاصفر او البني او الازرق تبعا للشوائب ، وكذلك وجد بشكل ماء شديد الملوحة في ماء البحر وفي بعض البحيرات كالبجر الميت ، وكان الملح الصحراوي من احسن انواع الملح كما عرف ملح النهر بانه الملح البشري الذي يستخدم

الملح نظرة مهمة في الدراسات القديمة لغذاء بلاد الرافدين واقتصادياتها ، وظهر الملح في تشكيلة وصفات طبية وفي الطقوس الدينية والوجبات التعبدية ومنها تقدمات من الملح الى عدد من الالهات مثل عشتار ونناي (Beaulieu 2003 p. 159). وعلى هذا الاساس فقد كان للملح استعمالات كثيرة وهي :

١. كان الملح من اكثر المواد الغذائية ضرورة للانسان لكونه احد العناصر الاساسية لغذاء القدماء وضرورة لا غنى عنها للوجود الانساني - كل هذه الامور جعلت من الملح ان يكون مشوبا بنوع من القدسية (ليني ص ٢٣١) حيث يرد الملح في انواع مختلفة من الوصفات والشعائر الدينية ووجبات طعام العبادة (بوتس ص ١٦١) ويلاحظ ما يشابه ذلك في سفر ايوب ٦:٦ حيث يعطي الملح الاطعمة نكهة وطعما كما يجعل الملح الطعام مقبولا فيمكنى به عن القداسة والطهارة (مزمير ٩:٥) .
٢. وردت الاشارة الى استخدام الملح في تطيب الطعام على اقدم النصوص السومرية حيث ذكرت هذه النصوص انه يساعد على المحافظة على ادامة الاشياء

اصطلاح يشير الى ما هو لذيذ وطيب بفعل الملح (اي تعني المطيبات) كما وردت بعض المصطلحات للملح منها (CDA,p.14) amanu الذي يعني الملح الضارب للحمرة . وزودتنا المصادر ما قبل السرجونية الاكدية من فارة - حوالي منتصف الالف الثالث ق.م باسماء اختصاصيين بجمع الملح (مهمة جامع الملح) الذين عرفوا باللغة السومرية باسم MUN .UR 4 (لابات ٢٠٠٤ ص ٢٤٣ العلامة ٥٩٤) وفي المصادر المعجمية وجد اسم رجل الملح بالسومرية LU.MUN (لابات العلامة ٣٣٠) . كما ذكر في نصوص اور الثالثة مصطلح آجر الملح - التي هي عبارة عن كتل على شكل الاجر من الملح تقطع من الممالح في بحيرات السماوة التي هي واحدة من اهم البحيرات المالحة في جوار اور (Potts,p.105).

-٢-

استعمالات الملح في بلاد الرافدين :

يعتبر الملح من اهم واندر المعادن المفيدة في البيئة الطبيعية ويكاد يكون المعدن الوحيد الذي تضمن صفات واهمية غذائية ، وقد اكتسب

انواع الناسور او كحقنة شرجية مع الزيت وغيرها وكذلك لغسل الفم (ليني ص ٦٧) .

٦. استخدم الملح في تصفية المعادن

cupellation منذ تاريخ مبكر وذلك من خلال تقنية فصل الذهب عن الفضة ، فعندما يلمس الملح الفضة يتسرب كلوريد الفضة الى جدران البوتقة تاركا الذهب فقط ، كما وُضف الملح ايضا في دباغة الجلود (Potts,1997,p. 105) .taning

٧. جاء ذكر الملح في وجبات الطعام

والحصص الغذائية التي ذكرت في بلاد الرافدين ، ففي نص صلاة قيلت على شرف الملك الاشوري آشور-ايتل-ايلاني ٦٢٦ – ٦٢٣ ق.م عندما ادى الى الالهة وجبة طعام تعبدية (هو الذي عمل هذا الطعام الذي جهز الطعام والشراب الى الالهة ، منح بان يقيم العدل في كل مكان الى الابد ، لعله يمارس (منصب) الكاهن الاعلى فيى (آشور) وسيادة المملكة والكون لعله يصل من العمر الى الشيخوخة ، من ينتبه الى هذه الكلمات ان يكون (له) الشعير ،الفضة، الزيت ،الصوف ، ملح Barika لطعامه – وهو

وتحضير الطعام اي انه استخدم كمادة حافظة من قبل السومريين خاصة السمك (ليني ص ٦٧).

٣. كان الملح معروفا بصورة جيدة في بلاد الرافدين كعامل وقائي حث كان المناخ الحار يتطلب مثل هذه الوقاية ، وتوضح رسالة يعود تاريخها الى الالف الاول ق.م هذا الامر (اللحم المرسل اليك ضعه في الملح) . وكان لحم الضان والسمك يحفظ في الملح مثلما كانت الجثث البشرية تحفظ فيه

-٣-

٤. ايضا ،فقد كتب آشور بانيبال عن ملك اسير ما نصه (وضع جسم نابو – بيل- شوميت في الملح مع راس حامل ترسه (ليني ص ٢٣٢) .

٥. واستخدم الملح في العلاج الطبي وكان يوخذ للاستعمال الداخلي والخارجي،فقد كان يوكل بشكل قطع لعلاج اضطراب المعدة او كمادة مقيئة ، واستخدم مع تربنتين (نوع من زيت الصنوبر) والورد مع الماء لامراض الراس وكذلك للتنقيط في الاذن مع زيت السرو او زيت شجر الارز كذلك استخدم مع الطجين لبعض

والنبلاء بالقرابين) ، وفي نص طقوسي آخر نقرأ (كتلة من الملح واعشاب kulkulani والارز وكتلة من الحجر من البوابة الرئيسية تربط في حزامه (ليني ص ٢٣٢) .

اما في التوراة وبحسب طقوس الاضاحي القديمة فينبغي ان تكون كل التقدّمات (القرابين) مملّة (لاويين ٢ : ١٣ ، حزقيال ٤٣ : ٢٤ ، مزامير ٩ : ١٩) وكذلك كل ذبيحة تملح بملح (مز ٩ : ٤٩) . وكما في حالة البخور (خروج ٣٠ : ٣٥) او كما ذكر (فضة وملح وخمر وزيت) (عز ٦ : ٩) .

ويبدو تماما انه كان للملح وظيفة تطهير – فقد جرت العادة على تدليك المولود بملح (حزقيال ١٦ : ٤٤) وهي بمثابة حركة طقسية لطرد الشرير اكثر منها عناية صحية ، وبهذه الوظيفة المطهرة يمكن ربط كلمة السيد المسيح (كل امرئ سيملح بالنار) (مرقس ٩ : ٤٩) فالنار يختبر ويطهر (كورنثس ٣ : ١٣) .

ملح مهم (CDA,p.39) وزيت لمصايبه وان يحقق نجاح في حياته وينعم بحظ جيد لعل وجبة الرجال الاقوياء في بلاد آشور تكون ابدية ، لعل آشور يبارك الرجل الذي يجهز هذا الطعام ، آشور-ايتل-ايلاني (Foster,1995,p.273) . وقد سجلت لنا نصوص

-٤-

٨. تشييد معبد ايكور e-kur في نيبور في العصر الاكدي الحصص التي اعطيت للعمال المهرة وغير المهرة حيث وظف المئات منهم ومن بينهم صباغ الذهب ، النحّاتين ، النجارين ، الحدادين ، الكتبة ، البنائين ، والعمال العاديين ، ومراقبين العمل – وطبقا لهذه النصوص فقد كانت النسب الشهرية كالاتي (الشعير ، السمك المجفف والملح) (Potts,p.105) .

٩. وقد ذكر الملح في التعاويذ ايضا (فليكن لسانها ملحا) ، كما في تعويذة اخرى تبين اهمية الملح (انك ملح مولود في بقعة مشرقة ، من دونك لاتعد وجبة في المعبد ، من دونك لا يتمتع الاله والملك واليد



الملح كائن حي :

بدونك لاينشق البخور اله او ملك او سيد او

امير

انا فلان ابن فلان

وقعت محموما في احابيله

ايها الملح ، حل علي العقدة

ارفع السحر عني ! وكخالقي

ارفع المجد والتسبيح لك (جاكوبسون ١٩٨٠

ص ١٥١-١٥٢)

وهكذا فان كلا القمح والملح ليس بالمادة الجماد

التي نعرفها بل ان كليهما حي ذو ارادة

وصف العراقيون القدماء الظواهر المحيطة بهم وصفا حسنا ، فالمح مثلا هو لنا مادة جماد او معدن ، اما للعراقي القديم فهو كائن

-٥-

حي له ان يلجأ اليه اذا وقع ضحية للسحر فهو

عندئذ يخاطب الملح على الوجه الاتي :

ايها الملح ، يا من خلقت في مكان نظيف

طعاما للالهة جعلك انليل

بدونك لاتمد مائدة في ايكور

وشخصية ، وهذا ينطبق على اية ظاهرة اخرى في العراق القديم كلما نظر اليها الانسان بروح غير تلك الروح التي ينظر بها الى امور الحياة اليومية العملية العادية كما في السحر والدين والفكر التاملي (الطعان ص ٧٥)

المصادر

- ١- الكتاب المقدس
- ٢- المرشد الى الكتاب المقدس - بيروت ٢٠٠٠
- ٣- معجم اللاهوت الكتاب - اشرف على الترجمة ونظمها علميا المطران انطونيوس نجيب - بيروت ١٩٩١ .
- ٤- جاكوبسون ، ثوركود : ما قبل الفلسة - ترجمة جبرا ابراهيم جبرا - بيروت ١٩٨٠ .
- ٥- الجمبل ، الخوري ناصر : الرموز المسيحية - بيروت ٢٠٠٧ .
- ٦- الطعان ، عبد الرضا : الفكر السياسي في العراق القديم - بغداد ١٩٨١ .
- ٧- لابات ، رينيه : قاموس العلامات المسمارية - ترجمة الاب البير ابونا ، د. وليد الجادر ، خالد سالم اسماعيل - مراجعة د. عامر سليمان - بغداد ٢٠٠٤ .
- ٨- ليفي ،مارتن : الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين - ترجمة وتعليق وتقديم د.محمود فياض المياحي ، د.جواد سلمان البدري ، د. جليل كمال الدين - بغداد ١٩٨٠ .

Bealieu,P.A:The Pantheon of Uruk During the Neo-Babulonian Period, Leiden-Bosten,2003 .

Foster,B.R;/From Distant Days , Maryland,1995 .

Potts,D.T; Mesopotamia Civilization, The Material Foundation, New york,1997

المختصرات :

CDA: Jeremy Black et.al , A concise Ditionary of Akkadian, Vol. 5 , Wiesbaden,2000